



## اللهجة الأميركية الجديدة نحو إيران

التقييم : ممتاز

2008/4/13

في تصريحات ربما تبدو الأقل حدة خلال الأشهر الماضية يتحدث السفير الأميركي رايان كروكر عن انه ما من "احد يتحدث عن الحرب مع إيران"، وهو بالضرورة يعني "احدا" داخل الإدارة الأميركية. ثم لم تلبث وزيرة الخارجية كونداليزا رايس ان تؤكد انه ما من حديث عن تقديم محفزات لإيران أو عقوبات في الفترة الحالية. تصريحات تأتي في أعقاب انتقادات شديدة وجهت لإيران في تقرير قائد القوات الأميركية ديفيد بتريوس والسفير الأميركي رايان كروكر أمام لجنة القوات المسلحة في الكونجرس الأميركي. معتبرين أن أسلحة وتدريباً إيرانياً لعباً دوراً في زيادة نوعية العمليات التي تقوم بها التنظيمات العسكرية والمليشيات في خلال الفترة الماضية. تصريحات المسؤولين الأميركيين جدية بالاهتمام والتحليل بالنظر إلى جملة من القضايا وهي:

أولاً: التصريحات التي صدرت عن رايس وكروكر -ربما تعكس- تطوراً مؤقتاً من الإدارة فيما يتعلق بإيران، تطور لا يبدو أن حليفها الجديدة- فرنسا- تؤيدها فيه، حيث أن وزير الخارجية الفرنسية كوشنير لم يستبعد بدء العمل على مشروع جديد للعقوبات بعد مضي فترة 90 يوماً بعد القرار 1803.

ثانياً: التصريحات تأتي بعد إعلان الرئيس احمدي نجاد بدء إيران بتركيب 6000 جهاز للطور المركزي، وقد بدأ 496 جهازاً بالعمل اعتباراً من 11 نيسان، من هنا فإن من الممكن أن التصريحات الأميركية لا تأخذ على محمل الجد التصريحات الإيرانية حول التقدم الذي تحرزه إيران في برنامجها النووي، وهذا ما عكسه المندوب الأميركي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في لندن حين تحدث عن ضرورة توخي الحذر بالنسبة لما تقوم به إيران لا سيما وإن المندوب الأميركي مطلع على ما لدى الوكالة من معلومات عن البرنامج النووي الإيراني والذي أكد على أن 3000 جهاز الطرد التي تم نصيهم في العام الماضي لم تصل بعد إلى الحد الأعلى من طاقتهم الإنتاجية. من هنا يبدو أن مكامن القلق الأميركي في الحقيقة ليست البرنامج النووي بل الأدوار التي تعتبرها إيران تهديداً لمصالحها في منطقة حيوية كالشرق الأوسط.

ثالثاً: التصريحات تأتي في أعقاب دعوة أميركية وجهت لإيران للاجتماع من جديد لمناقشة أمن العراق، دعوة جاءت بعد الفشل في عقد جولة من التفاوض بعد صدور القرار 1803 وذلك بسبب تغييب الوفد الأميركي، الأمر الذي أدى إلى توقف الحديث في إيران عن تفاوض مع أميركا. من هنا فقد يفهم من تخفيف حدة التصريحات نوع من تهيئة الأجواء لهذه الجولة، لا سيما بعد التدهور الأمني الذي حدث في جنوب العراق ومناطق في بغداد، الأمر الذي لا تريد الإدارة الأميركية أن تراه وهي تعد العدة لتقليل عدد قواتها.

رابعاً: الحديث عن تراجع خيار الحرب بمعنى الاستهداف العسكري ربما يبدو أنه تراجع مؤقت أميركي، ولكن ماذا بالنسبة لإسرائيل التي تأخذ بجدية أكبر الخطر الإيراني على وجودها، في حين ترى واشنطن إيران خطراً على مصالحها. البعد الإسرائيلي في المواجهة الأميركية الإيرانية بالغ الأهمية، خاصة إذا ما علمنا القلق الإسرائيلي من القدرة الصاروخية الإيرانية التقليدية. إن التقارير الأخيرة عن تطوير إيران قدرات صاروخية بمدى 6000 كم ما هي إلا محاولة إلا لإعادة الحديث عن التهديد الإيراني لا سيما انه يتم الحديث عن تهديد لأوروبا هذه الأيام. إن ما أثير عن مسألة الدرع الصاروخي الأميركي وأنه لمواجهة خطر القدرة الصاروخية الإيرانية أمر لا يمكن التقليل من أهميته في إطار أجواء عدم الثقة بين الولايات المتحدة والغرب من جهة وإيران من جهة أخرى.

خامساً: هل يمكن الحديث عن كل هذه القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن في إطار غير أنها نوع من الحرب والعزل والإضعاف، صحيح انه ربما تعكس التصريحات نوعاً من التقليل في حدة التوتر، لكن من المهم التذكر أن أجواء الشك والريبة بين الولايات المتحدة وإيران لا زالت هي المسيطرة. والقرارات التي صدرت عن مجلس الأمن بدفع قوي من واشنطن هي في الحقيقة من العوالم التي تضاعف عوا مل الشك والريبة، كما تجعل إيران تركز على -انه قبل أي نوع من التهديد في العلاقات مع واشنطن - إن يتم التراجع عن هذه القرارات، الأمر الذي يجعل واشنطن في وضع لإقناع حلفائها في أي تغيير في سياستها من إيران.

أخيراً: عدم الحديث عن الحرب بمعنى العمل العسكري لا يبدو انه حذف من قائمة خيارات واشنطن، لكنه في كثير من الأحيان يتم تأويله في سياقات تكتيكية ترى فيها واشنطن منافع قصيرة أكبر من العمل العسكري نفسه. وهنا اذكر بما قالته الوزيرة رايس انه ما من عدو دائم لواشنطن في سياق الحديث عن إيران، ثم بعد أسابيع كان القرار 1803. إن من المهم التذكر أن الولايات المتحدة تزيد من ضغوطها على إيران بالمحافظة على ما تسميه الائتلاف الدولي الذي كان وراء صدور القرارات الأممية 1737 و1747 و1803، أمر بالنسبة للولايات المتحدة حيويًا. بالنسبة إلى إيران ما يصدر من قرارات بإجاء من واشنطن و دعم من هذا التحالف هو إعلان للحرب حتى وإن لم ير قصف الطائرات، الأمر الذي يقي الأمور في مرحلة التصعيد على أقل وصف.

محجوب الزويري